الملتقى الوطني حول: "ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري – التحديات والحلول"

استمارة المشاركة :

المشارك الأول :

- ✓ الاسم واللقب : مهوب خير الدين
- ✓ الرتبة العلمية : دكتوراه
- ✓ الجامعة : جامعة سكيكدة
- ✓ الوظيفة : أمين عام جمعية صناع النجاح
- ✓ مكان العمل : قالمة
- ✓ الهاتف : 0670265880
- ✓ البريد الالكتروني : khayreddinepsy@gmail.com
- ✓ محور المداخلة : المحور الثالث

عنوان المداخلة : **"دور جمعية صُنّاع النجاح لترقية الشباب والطفولة - قالمة - في الوقاية من الطلاق وتعزيز استقرار الأسرة: تجربة في التوعية والدعم المجتمعي"**

المشارك الثاني :

- ✓ الاسم واللقب : مهدي نقيب
- ✓ الرتبة العلمية : ماستر قانون
- ✓ الجامعة : جامعة 8 ماي 45
- ✓ الوظيفة : مدير فندق لالة ماونة – رئيس جمعية صناع النجاح لترقية الشباب والطفولة -
- ✓ مكان العمل : فندق لالة ماونة
- ✓ الهاتف : 0671222705
- ✓ البريد الالكتروني : nakibmehdi92@gmail.com

مقدمة :

تُعَدّ الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، إذ تقوم بوظائف جوهرية على المستوى النفسي، والاجتماعي، والتربوي، والقانوني. فهي الإطار الطبيعي لتنشئة الأجيال وضمان الاستقرار العاطفي والاجتماعي للأفراد. غير أنّ الأسرة تواجه اليوم تحديات عديدة أضعفت تماسكها، أبرزها ارتفاع نسب الطلاق، وهي ظاهرة باتت تمسّ مختلف الشرائح الاجتماعية والثقافية، مما يترتب عنه آثار سلبية على الزوجين والأبناء والمجتمع ككل (الزيتوني، 2019)

إنّ الطلاق لا يُعَدّ مجرد انفصال بين زوجين، بل يمثل أزمة متعددة الأبعاد، إذ يُخلّف تداعيات نفسية خطيرة مثل القلق والاكتئاب والشعور بالرفض، كما يُضعف شبكات الدعم الاجتماعي، ويؤثر سلبًا على نمو الأطفال وتكيفهم الاجتماعي والتربوي (الشناوي، 2017). هذه الأبعاد تجعل من الظاهرة قضية مجتمعية تحتاج إلى تدخل مختلف الفاعلين، من الدولة، والمؤسسات الأكاديمية، إلى مؤسسات المجتمع المدني.

وفي هذا السياق، يبرز دور الجمعيات كفاعل محوري في مواجهة هذه الظاهرة والحد من آثارها، سواء عبر الحملات التوعوية، أو الاستشارات النفسية والاجتماعية والقانونية، أو من خلال البرامج التدريبية الموجهة للأسر. إذ تشكل الجمعيات جسرا بين الأفراد والمؤسسات الرسمية، وتعمل على تفعيل مقاربات وقائية تسهم في استقرار الأسرة واستدامة الروابط الاجتماعية (يونس، 2020)

ومن بين هذه النماذج، تبرز جمعية صُنّاع النجاح لترقية الشباب والطفولة التي راكمت خبرة ميدانية في مجالات التوعية، الاستشارات، التكوين، وتنظيم الأنشطة الموجهة لمختلف فئات المجتمع. لذلك، فإنّ هذه المداخلة تسعى إلى إبراز دور الجمعية في الوقاية من الطلاق وتعزيز استقرار الأسرة من خلال عرض تجربتها وأنشطتها، مع ربطها بالإطار النظري والأكاديمي للظاهرة.

1. الطلاق: المفهوم والأبعاد :

يُعَدّ الزواج في مختلف المجتمعات عقدًا إنسانيًا واجتماعيًا مقدسًا، يقوم على أسس المودة والرحمة والتكامل، ويهدف إلى تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للأفراد. غير أنّ هذه المؤسسة لا تخلو من التوترات والصراعات التي قد تصل في بعض الحالات إلى الانفصال، وهو ما يُعرف بالطلاق .يُعرّف الطلاق في الفقه الإسلامي على أنّه "حلّ عقد الزواج بلفظ مخصوص" (الجناتي، 2018)، بينما تعرفه الدراسات الاجتماعية المعاصرة على أنّه "انفصال قانوني ونفسي واجتماعي بين زوجين، يعكس فشل العلاقة الزوجية في الاستمرار وفق المعايير المتفق عليها" (سلامة، 2017)

أبعاد الطلاق:

1. البعد النفسي: الطلاق تجربة مؤلمة تتسبب في اضطرابات نفسية حادة. إذ تشير الدراسات إلى أنّ نسبة كبيرة من المطلقين يعانون من القلق، الاكتئاب، اضطراب النوم، وانخفاض تقدير الذات. أما الأطفال فهم الأكثر تضررًا، حيث يظهر لديهم خوف من فقدان الأمن العاطفي، اضطرابات في السلوك، وتراجع في التحصيل الدراسي (العبيدي، 2020). كما أنّ النساء غالبًا ما يعانين من صدمة عاطفية مضاعفة نتيجة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية.

2. البعد الاجتماعي: على المستوى الاجتماعي، يُعد الطلاق عاملًا رئيسيًا في تفكك الروابط الأسرية. فهو يؤدي إلى إعادة تشكيل الشبكات الاجتماعية للأطراف المعنية، حيث يفقد الأطفال جزءًا من الروابط مع العائلة الممتدة (مثل الجد والجدة)، كما يؤدي إلى تراجع مستوى الاندماج الاجتماعي لكلا الزوجين (سلامة، 2017). وتشير بعض الإحصائيات إلى ارتباط ارتفاع نسب الطلاق بازدياد معدلات الانحراف السلوكي لدى المراهقين، خاصة في غياب المتابعة الأسرية.

3. البعد القانوني: قانونيًا، يمثل الطلاق مسارًا إجرائيًا معقدًا يتضمن قضايا النفقة، الحضانة، تقسيم الممتلكات، وحق الزيارة. هذه الإجراءات قد تزيد من حدة الصراع بين الزوجين بدل التخفيف منها (الخليفي، 2019). وقد أظهرت التجارب الميدانية أنّ طول فترة النزاعات القضائية يولّد أضرارًا إضافية للأبناء الذين يصبحون طرفًا غير مباشر في الصراع.

4. البعد الاقتصادي: يترتب على الطلاق تبعات اقتصادية بالغة، حيث تجد العديد من النساء أنفسهن في مواجهة مسؤولية إعالة الأبناء بموارد محدودة، مما يعرض الأسرة إلى مخاطر الفقر والتهميش. كما يتأثر الأطفال بانخفاض مستوى المعيشة، وهو ما قد يعيق فرصهم في التعليم والصحة (يونس، 2020)

خلاصة :

من خلال هذه الأبعاد المتشابكة، يتضح أنّ الطلاق ليس مجرد حدث قانوني يضع حدًا لعلاقة زوجية، بل هو ظاهرة مجتمعية شاملة تمسّ مختلف جوانب الحياة الفردية والجماعية. لذلك، فإنّ الوقاية منه تتطلب تدخلًا متعدد الاختصاصات يجمع بين الجهود القانونية، النفسية، الاجتماعية، والمجتمعية.

2. الوقاية الأسرية من الطلاق :

تُعتبر الوقاية من الطلاق خيارًا استراتيجيًا لتقليل تفاقم الظاهرة، إذ تتعامل مع الأسباب قبل وقوع الأزمة. ومن خلال الأدبيات الحديثة في علم النفس الأسري والإرشاد الاجتماعي، نجد أن الوقاية يمكن أن تُقسم إلى مستويات متدرجة (يونس، 2020؛ العبيدي، 2020)

أ. الوقاية الأولية (قبل الزواج) :

تهدف إلى إعداد المقبلين على الزواج عبر:

- الدورات التكوينية في مهارات الحياة الزوجية، كالقدرة على إدارة الخلافات، وتنمية التواصل الفعّال.
- التوعية الثقافية والدينية بمفهوم الزواج كشراكة قائمة على المسؤولية والحقوق المتبادلة.
- الاستشارات القَبلية التي يقدمها مختصون نفسيون واجتماعيون للتأكد من توافق الشريكين نفسيًا واجتماعيًا.

تشير بعض الدراسات إلى أنّ برامج "التأهيل قبل الزواج" أسهمت في تقليص معدلات الطلاق المبكر في عدد من الدول العربية (الجناتي، 2018)

ب. الوقاية الثانوية (خلال الزواج)

تركز على التدخل المبكر عند ظهور مؤشرات الصراع الأسري، وتشمل:

- الإرشاد الأسري لمساعدة الأزواج على تجاوز المشكلات الزوجية.
- جلسات المصالحة الأسرية برعاية مختصين، سواء داخل مراكز الإرشاد أو مؤسسات المجتمع المدني.
- ورشات تدريبية للأزواج حول تقنيات إدارة الضغوط الحياتية والتربية المشتركة للأبناء.

ج. الوقاية الثالثية (بعد الطلاق)

تركز على تقليل الآثار السلبية للطلاق على الأطراف، خصوصًا الأبناء، وتشمل:

- برامج دعم نفسي للأطفال لمساعدتهم على التكيف مع الوضع الجديد.
- مساندة الأمهات المطلقات ببرامج إدماج اجتماعي واقتصادي.
- متابعة قضائية وقانونية تضمن حقوق الأبناء في النفقة والحضانة.

تُظهر هذه المستويات أن الوقاية ليست مجرد شعار، بل منظومة متكاملة تتطلب تدخلًا تشاركيًا بين جهات رسمية (محاكم، مراكز إرشاد، مدارس) وجهات مجتمعية (جمعيات، منظمات شبابية، أئمة، إعلام)

3. المجتمع المدني كفاعل في الحد من الطلاق :

أصبحت مؤسسات المجتمع المدني لاعبًا محوريًا في التنمية الاجتماعية، حيث تتميز بمرونة التدخل وقربها من الفئات المستهدفة مقارنة بالمؤسسات الرسمية. وفي مجال الوقاية من الطلاق، يمكن تحديد أهم أدوار المجتمع المدني كما يلي (بوصوف، 2021؛ سلامة، 2017)

أ. التوعية والتحسيس :

تنظم الجمعيات حملات إعلامية عبر الندوات، الملصقات، ووسائل التواصل الاجتماعي لرفع الوعي حول مخاطر الطلاق وآثاره على الأبناء. مثل هذه الحملات تسعى إلى زرع ثقافة الحوار الأسري والتسامح.

ب. الاستشارات والدعم:

تقدم الجمعيات خدمات استشارات أسرية تشمل الدعم النفسي والاجتماعي والقانوني للأزواج المهددين بالانفصال. وغالبًا ما تتم هذه الاستشارات بسرية، مما يشجع الأسر على طلب المساعدة.

ج. التكوين والتدريب

تسهم الجمعيات في تنظيم ورشات تدريبية للأزواج والمقبلين على الزواج حول مهارات الحياة الزوجية، التربية الوالدية الإيجابية، وإدارة النزاعات.

د. الوساطة المجتمعية

تلعب بعض الجمعيات دور الوسيط بين الزوجين المتخاصمين، بما يخفف من النزاعات ويمنع وصولها إلى المحاكم.

هـ الأنشطة التكاملية :

مثل المخيمات العائلية والأنشطة السياحية التي تجمع الأسر في أجواء مريحة، بما يسمح بإعادة بناء الروابط الأسرية بعيدًا عن ضغوط الحياة اليومية.

خلاصة :

إنّ مؤسسات المجتمع المدني ليست بديلًا عن الدولة أو المؤسسات الرسمية، لكنها شريك أساسي في معالجة قضايا الأسرة، ومنها الطلاق. فهي قادرة على الجمع بين البعد الأكاديمي (من خلال الخبراء والمتخصصين)، والبعد الميداني (من خلال التدخل المباشر في المجتمع)

المحور الثاني: نشأة جمعية صُنّاع النجاح وتطورها

1. ظروف التأسيس والخلفية العامة :

تأسست جمعية صُنّاع النجاح لترقية الشباب والطفولة في سياق اجتماعي اتسم بتصاعد التحديات التي تواجه الأسرة الجزائرية والعربية عمومًا، من بينها ارتفاع نسب الطلاق وتزايد مشكلات التربية وضعف آليات المواكبة الأسرية.

وقد انطلقت المبادرة من وعي شبابي أكاديمي بضرورة الانتقال من العمل الفردي إلى الإطار الجمعوي المنظم، من أجل إحداث أثر مستدام في المجتمع (يونس، 2020)

جاء تأسيس الجمعية كمواصلة لمسيرة مؤسسات المجتمع المدني التي تهدف إلى تعزيز أدوار الأسرة، وتكريس قيم المواطنة، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال والنساء. وقد أخذت الجمعية منذ نشأتها على عاتقها مهمة ترقية الشباب والطفولة باعتبارهما القاعدة الأساسية لأي مشروع مجتمعي ناجح.

2. الأهداف والرسالة :

- ترتكز رسالة الجمعية على رؤية شمولية تستهدف:
- تعزيز استقرار الأسرة من خلال نشر ثقافة الوقاية من التفكك الأسري.
- تربية الأطفال والشباب على قيم المواطنة، الحوار، والمسؤولية الاجتماعية.
- تمكين المرأة والأسرة عبر الاستشارات النفسية والاجتماعية والقانونية.
- المساهمة في التنمية البشرية عبر التكوين والتدريب المستمر.

وتتجسد هذه الرسالة في أهداف عملية، منها:

- تنظيم حملات توعية وتحسيس حول قضايا الأسرة والتربية.
- توفير فضاءات استشارة نفسية واجتماعية مجانية أو منخفضة التكلفة.
- إعداد برامج تكوينية للأسر والمربين في مهارات التربية والتواصل.
- إطلاق مبادرات تربوية وترفيهية موجهة للأطفال والمراهقين.

3. التطور والأنشطة منذ التأسيس :

منذ تأسيسها، عملت جمعية صُنّاع النجاح على تنويع أنشطتها بما يتلاءم مع حاجات المجتمع المحلي والوطني:

الملتقيات والندوات العلمية: تناولت موضوعات مثل التربية الوالدية، التماسك الأسري، الطلاق، والوقاية من الانحرافات السلوكية. هذه الملتقيات جمعت أكاديميين، خبراء، وأفراد من المجتمع، مما جعلها منصة لتبادل الخبرات (الزيتوني، 2019)

الحملات التوعوية: نُظّمت على مستوى الأحياء، المدارس، والمساجد، حيث استهدفت توعية الأسر بمخاطر النزاعات الزوجية، وطرق الحوار الفعّال بين أفراد الأسرة.

الاستشارات النفسية والاجتماعية والقانونية: فتحت الجمعية أبوابها لاستقبال الحالات المهددة بالتفكك، وقدمت دعمًا متكاملاً يجمع بين الإرشاد النفسي والاجتماعي، والمرافقة القانونية أمام الجهات القضائية (الخليفي، 2019)

الدورات التكوينية والتدريبية: ركّزت على التربية الأسرية، أساليب التعامل مع المراهقين، وتدريب الأمهات على مهارات التواصل الفعّال.

المخيمات والأنشطة الميدانية: مثل المخيمات السياحية التدريبية للأسر، التي جمعت بين البعد الترفيهي والبعد التربوي، مما أتاح للأسر فرصة لتجديد الروابط وتعزيز التماسك الأسري.

4. فلسفة العمل الجمعوي في الجمعية :

تقوم الجمعية على فلسفة عمل ترتكز على ثلاثة مبادئ أساسية:

- العمل التشاركي: عبر التعاون مع الجامعات، المؤسسات التربوية، السلطات المحلية، والمجتمع المدني.
- التكامل بين الوقاية والعلاج: فهي لا تكتفي بالتحسيس، بل تقدم الاستشارة والتكوين والدعم القانوني.
- التركيز على الفئات الهشة: مثل الأطفال في وضعية صعبة، النساء المطلقات، والأسر ذات الدخل المحدود.

هذه الفلسفة جعلت من الجمعية نموذجًا محليًا يمكن تعميم تجربته في باقي الولايات والبلدان العربية.

المحور الثالث: مجالات تدخل جمعية صُنّاع النجاح في الوقاية من الطلاق

1. الحملات التحسيسية والتوعوية :

من أبرز تدخلات الجمعية تنظيم حملات ميدانية وإعلامية تستهدف توعية الأزواج والشباب المقبل على الزواج، وذلك عبر:

- ✓ المحاضرات واللقاءات المفتوحة في المدارس، الجامعات، والمساجد، حول مخاطر التفكك الأسري وأهمية الحوار الأسري.
- ✓ استخدام وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر رسائل تحسيسية، من قبيل مقاطع فيديو قصيرة، ملصقات رقمية، ونصائح تفاعلية.
- ✓ الزيارات الميدانية للأحياء الشعبية، حيث تُواجه الأسر هشاشة اقتصادية واجتماعية تجعلها أكثر عرضة للخلافات الزوجية.

أهمية هذه الحملات تكمن في الوصول إلى فئات واسعة من المجتمع بطرق مبسطة ومباشرة، مما يساهم في نشر ثقافة أسرية إيجابية، ويحد من الأحكام المسبقة التي تعيق طلب الاستشارة أو المساعدة (سلامة، 2017)

2. <u>الملتقيات والندوات العلمية حول الأسرة والتربية :</u>

أولت الجمعية اهتمامًا خاصًا بتنظيم ملتقيات وطنية وندوات علمية حول الأسرة، وذلك لاعتبارين أساسيين:

- جعل الموضوع محل نقاش أكاديمي–ميداني يربط بين الباحثين والممارسين.
- إتاحة فضاء لتبادل الخبرات والتجارب بين الجمعيات، المؤسسات الرسمية، والباحثين.

من أبرز محاور هذه الملتقيات:

- ✓ "التربية الوالدية الإيجابية ودورها في الحد من النزاعات الأسرية."
- ✓ "التواصل الزوجي كآلية للوقاية من الطلاق."
- ✓ "الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على الأطفال والمراهقين."

هذه الفعاليات العلمية تسمح ببلورة توصيات عملية يتم نقلها لاحقًا إلى الميدان، سواء في شكل حملات توعوية أو برامج تدريبية (الزيتوني، 2019)

3. <u>الاستشارات النفسية والاجتماعية والقانونية</u>

تُعد هذه الخدمة من أبرز مجالات تدخل الجمعية، حيث تفتح أبوابها للأزواج والأسر التي تعاني من صعوبات أو نزاعات تهدد استقرارها. وتشمل الاستشارات:

- ✓ الدعم النفسي: عبر جلسات فردية أو جماعية، يقدمها مختصون في علم النفس لمعالجة القلق، الغضب، وانخفاض الثقة المتبادل بين الزوجين.
- ✓ المرافقة الاجتماعية: لمساعدة الأسر على إعادة بناء الروابط، وتوجيههم إلى موارد الدعم المتاحة.
- ✓ الاستشارة القانونية: خاصة في حالات النزاعات حول النفقة والحضانة، حيث توفر الجمعية توجيهًا قانونيًا يخفف من الضغط النفسي والاجتماعي (الخليفي، 2019)

إحصائيًا، تُظهر تقارير الجمعيات المشابهة أن التدخل المبكر عبر الاستشارات أسهم في تقليص نسب الطلاق بنسب معتبرة، إذ يمنح الأزواج فرصة لإعادة التفكير في قرار الانفصال قبل اللجوء إلى القضاء (العبيدي، 2020)

4. الدورات التدريبية والتكوينية في التربية والأسرة :

- ✓ تتبنى الجمعية مقاربة التعلم مدى الحياة، إذ تنظم دورات وورشات للأزواج، المربين، والأسر. ومن أبرز مواضيعها:
- ✓ مهارات التواصل الزوجي: الإصغاء، إدارة الحوار، حل النزاعات.
- ✓ التربية الوالدية الإيجابية: كيفية تربية الأبناء بعيدًا عن العنف، وتشجيع الاستقلالية.
- ✓ إدارة الضغوط الحياتية: استراتيجيات التعامل مع التوتر الاقتصادي والاجتماعي الذي ينعكس على الأسرة.

هذه الدورات تكتسي أهمية بالغة، لأنها تمنح المشاركين أدوات عملية لتجاوز مشكلاتهم اليومية، بدل الاكتفاء بالمعرفة النظرية. كما تُسهم في تمكين المرأة والأسرة وتزويدها بمهارات تقلل من احتمالات الانفصال (يونس، 2020)

5. المخيمات السياحية التدريبية للأسر :

من الابتكارات النوعية للجمعية تنظيم مخيمات سياحية ذات بعد تدريبي–تربوي، حيث تجتمع الأسر في فضاء طبيعي بعيد عن ضغوط الحياة اليومية.

خصائص هذه المخيمات:

- ✓ أنشطة ترفيهية جماعية: تشجع على بناء الروابط الأسرية.
- ✓ ورشات تربوية موجهة للأطفال لتعزيز مهاراتهم الاجتماعية.
- ✓ جلسات تدريبية للأزواج حول التواصل وإدارة الخلافات.
- ✓ مداخلات لخبراء نفسيين واجتماعيين لدعم الأسر المشاركة.

هذه المبادرة تمثل نموذجًا عمليًا يجمع بين البعد الترفيهي والبعد التكويني، مما يسهم في ترميم العلاقات الأسرية وتعزيز أجواء الثقة والتقارب بين أفراد الأسرة (بوصوف، 2021)

خلاصة :

من خلال هذه المجالات الخمسة، يتضح أنّ جمعية صُنّاع النجاح لم تكتفِ بالخطاب العام حول الوقاية من الطلاق، بل طوّرت آليات عملية متنوعة تمزج بين التوعية، التكوين، الدعم النفسي والقانوني، والأنشطة الترفيهية التربوية. هذا التنوع مكّنها من التأثير في مستويات مختلفة: الفرد، الأسرة، والمجتمع المحلي.

المحور الرابع: أثر جمعية صُنّاع النجاح في تعزيز استقرار الأسرة

1. الأثر النفسي والاجتماعي:

لقد أسهمت برامج الجمعية في تقديم دعم نفسي مباشر للأسر المهددة بالطلاق. من خلال جلسات الاستشارة الفردية والجماعية، استطاعت العديد من الأزواج تجاوز الأزمات النفسية التي عادة ما تُفاقم النزاعات الزوجية.

تشير تقارير داخلية (غير منشورة) إلى أنّ نسبة معتبرة من الحالات التي خضعت للإرشاد النفسي تمكنت من إعادة بناء الثقة بين الزوجين.

بالنسبة للأطفال، كان لبرامج الدعم التربوي أثر بالغ في التخفيف من أعراض القلق والاكتئاب المرتبطة بمناخ النزاعات الأسرية (العبيدي، 2020)

من الناحية الاجتماعية، أسهمت المبادرات التحسيسية في تقوية الوعي الأسري داخل المجتمع المحلي، حيث لوحظ إقبال متزايد على المشاركة في الحملات والملتقيات، مما يعكس وعيًا متناميًا بأهمية الاستقرار الأسري (سلامة، 2017).

2. الأثر التربوي:

تُعتبر الدورات التدريبية والتكوينية التي تقدمها الجمعية إحدى أهم آلياتها في التأثير على الأسرة. إذ أسهمت هذه الدورات في:

تحسين أنماط التواصل بين الأزواج عبر تدريبهم على الإصغاء المتبادل، وحل النزاعات بأساليب غير عنيفة.

تعزيز التربية الإيجابية لدى الآباء والأمهات، مما انعكس إيجابًا على سلوك الأطفال داخل المدرسة والبيت.

رفع كفاءة المربين (خاصة الأمهات) في التعامل مع المراهقين والتحديات التربوية المعاصرة (يونس، 2020.(

هذا الأثر التربوي جعل من الجمعية فضاءً مكملاً للمدرسة، حيث ساهمت في تحسين الأداء الأسري بما يتماشى مع التغيرات الاجتماعية.

3. الأثر القانوني:

من خلال الاستشارات القانونية التي تقدمها، ساعدت الجمعية العديد من الأسر على:

- ✓ فهم حقوقهم وواجباتهم وفق التشريعات الوطنية.

- ✓ الحد من النزاعات القضائية عبر توفير بدائل للوساطة والتسوية الودية.
- ✓ حماية حقوق الأطفال في قضايا النفقة والحضانة عبر توجيه الأمهات إلى المسارات القانونية الصحيحة (الخليفي، 2019)

تُظهر هذه التدخلات أن الجمعية لم تكتفِ بالجانب التوعوي، بل دخلت في مرافقة قانونية عملية، مما أسهم في تقليل معاناة الأسر في أروقة المحاكم.

4. الأثر المجتمعي العام:

إضافة إلى ما سبق، أحدثت الجمعية أثرًا واسعًا على مستوى المجتمع المحلي، يتمثل في:

- ➢ نشر ثقافة طلب المساعدة: حيث تجاوزت العديد من الأسر النظرة السلبية للاستشارات الأسرية، وأصبحت ترى فيها وسيلة للحماية لا وصمة اجتماعية.
- ➢ تعزيز الثقة في المجتمع المدني: إذ أظهرت التجربة أنّ الجمعيات قادرة على تقديم خدمات ذات جودة، تكمل وتدعم جهود الدولة.
- ➢ خلق شبكات دعم مجتمعية: حيث كوّنت الجمعية روابط مع جمعيات أخرى ومؤسسات تعليمية وإعلامية، مما ضاعف من أثر تدخلاتها (بوصوف، 2021)

الإحصائيات والنتائج الميدانية لأنشطة الجمعية (2011–2025) :

منذ تأسيسها سنة 2011، عملت جمعية صُنّاع النجاح لترقية الشباب والطفولة على تنفيذ مجموعة واسعة من الأنشطة الموجهة للأسر، الشباب، والطفولة. ولإبراز حجم هذا الجهد، يمكن استعراض بعض الأرقام الإحصائية التي تُظهر الأثر الكمي للتدخلات:

- ✓ الحملات التحسيسية والتوعوية: أكثر من 60 حملة ميدانية على مستوى الأحياء، المدارس، والمساجد، استفاد منها ما يزيد عن 25,000 فرد بين شباب وأسر.
- ✓ الملتقيات والندوات العلمية: تنظيم ما يقارب 18 ملتقى وطني ومحلي حول الأسرة والتربية، شارك فيها خبراء وأكاديميون ومختصون من مختلف الولايات.
- ✓ الاستشارات النفسية والاجتماعية والقانونية: استقبال حوالي 3,500 حالة أسرية بين استشارات نفسية فردية، استشارات زوجية، ومرافقة قانونية.
- ✓ الدورات التدريبية والتكوينية: إنجاز أكثر من 45 دورة تدريبية في مجالات التربية الإيجابية، التواصل الأسري، والإرشاد الوالدي، بمعدل مشاركة يقارب 1,800 مستفيد.

- ✓ المخيمات السياحية التدريبية: تنظيم ما لا يقل عن 12 مخيمًا عائليًا خلال العطل الصيفية والربيعية، استفادت منها حوالي 600 أسرة.
- ✓ الأنشطة الموجهة للطفولة والشباب: إطلاق برامج ترفيهية وتربوية موجهة لأكثر من 7,000 طفل ومراهق، ساهمت في غرس قيم المواطنة والانتماء والحوار.

قراءة في الأثر الكمي :

هذه الإحصائيات تُبرز أنّ الجمعية، خلال 14 سنة من النشاط، استطاعت أن تتحول من مبادرة شبابية محلية إلى فاعل مجتمعي مؤثر له أثر واسع على مستوى المدينة والمجتمع. الأرقام تعكس تنوع التدخلات بين التوعية، الدعم المباشر، والتكوين، بما يجعلها نموذجًا جديرًا بالدراسة والاقتداء.

خلاصة :

يتضح أنّ أثر جمعية صُنّاع النجاح لم يقتصر على معالجة حالات فردية فقط، بل تعدى ذلك إلى تغيير الثقافة الأسرية داخل المجتمع المحلي، من خلال ترسيخ قيم الحوار، الوقاية، والاستشارة. وهو ما جعلها نموذجًا ناجحًا لمؤسسات المجتمع المدني التي تسهم في استقرار الأسرة وتماسكها.

المحور الخامس: التحديات والآفاق المستقبلية

1. التحديات :

أ. تحديات التمويل والاستدامة :

من أبرز ما يواجه جمعية صُنّاع النجاح محدودية الموارد المالية. فالجمعيات غالبًا ما تعتمد على تبرعات فردية أو دعم ظرفي من الهيئات المحلية، وهو ما يجعل برامجها عرضة للتوقف أو التقليص. إضافة إلى ذلك، فإن غياب استراتيجيات تمويل مستدامة (مثل الشراكات مع القطاع الخاص أو المشاريع ذات الطابع الاقتصادي الاجتماعي) يمثل عقبة أمام توسيع نطاق الأنشطة (بوصوف، 2021)

ب. ضعف الوعي المجتمعي :

رغم نجاح العديد من الحملات التحسيسية، إلا أنّ ثقافة طلب المساعدة لا تزال ضعيفة لدى بعض الأسر، إذ يُنظر إلى الاستشارات النفسية أو الاجتماعية على أنها نوع من "الوصم الاجتماعي". هذا الرفض أو التردد يحد من فعالية البرامج الوقائية (سلامة، 2017)

ج. نقص الكوادر المتخصصة :

يُعتبر توفر خبراء في علم النفس الأسري، الاستشارة القانونية، والتربية الإيجابية من أهم شروط نجاح التدخلات. غير أنّ العديد من الجمعيات، ومنها جمعية صُنّاع النجاح، تعاني من نقص في الإطارات المتخصصة، وتعتمد في كثير من الأحيان على جهود متطوعين ذوي خبرة محدودة (العبيدي، 2020)

د. التغيرات الاجتماعية والاقتصادية

تشهد الأسرة الجزائرية والعربية تحولات متسارعة بفعل العولمة، البطالة، وتغير القيم الاجتماعية، مما يخلق تحديات جديدة للجمعيات التي يتعين عليها التكيف مع هذه المتغيرات وتطوير برامجها وفقًا لها (الزيتوني، 2019)

2. الآفاق المستقبلية :

أ. تعزيز الشراكات المؤسسية :

يمكن للجمعية توسيع أثرها عبر إبرام اتفاقيات تعاون مع الجامعات، مراكز البحث، المحاكم، والمؤسسات التربوية، لتبادل الخبرات وتنسيق التدخلات. كما يمكن للشراكات مع القطاع الخاص أن توفر تمويلًا مستدامًا للبرامج.

ب. الرقمنة وتوظيف التكنولوجيا

- يمثل التحول الرقمي فرصة هامة، إذ يمكن للجمعية تطوير:
- منصات إلكترونية للاستشارات الأسرية عن بُعد.
- محتوى توعوي رقمي على شبكات التواصل الاجتماعي يصل إلى فئات أوسع.
- دورات تكوين إلكترونية للأسر والمربين.

هذه الأدوات تسهل الوصول إلى الفئات التي قد لا تستطيع الحضور المباشر للأنشطة.

ج. بناء قدرات الكوادر

من الضروري الاستثمار في تكوين وتأهيل أعضاء الجمعية والمتطوعين في مجالات علم النفس الأسري، الإرشاد الاجتماعي، والوساطة الأسرية. هذا سيسمح برفع جودة الخدمات وضمان استدامة الأنشطة.

د. التوسع الجغرافي والوطني :

رغم نجاح الجمعية محليًا، إلا أنّ التحديات الأسرية ذات طابع وطني. لذا يمكن العمل على فتح فروع أو شراكات مع جمعيات في ولايات أخرى، ما يعزز الأثر الوطني ويفتح المجال لتبادل التجارب.

هـ. مقاربة وقائية–تنموية شاملة :

ينبغي أن تتطور تدخلات الجمعية من العمل الوقائي المباشر إلى تبني مقاربات تنموية شاملة تشمل: دعم الأسر اقتصاديًا، إدماج النساء في مشاريع صغيرة، وخلق شبكات مجتمعية تضمن استقرار الأسرة على المدى الطويل.

خلاصة :

يتضح أنّ التحديات التي تواجه جمعية صُنّاع النجاح ليست فردية أو معزولة، بل هي انعكاس لواقع الجمعيات في المجتمعات العربية. ومع ذلك، فإنّ امتلاك الجمعية لرؤية واضحة، خبرة ميدانية، وشبكة علاقات مجتمعية يجعلها مؤهلة لتجاوز هذه الصعوبات. ومع تبني آليات رقمية، شراكات استراتيجية، وتكوين متخصص، يمكن للجمعية أن تتحول إلى نموذج وطني رائد في الوقاية من الطلاق وتعزيز استقرار الأسرة.

الخاتمة :

يمثل الطلاق اليوم أحد أبرز التحديات التي تهدد استقرار الأسرة وتماسك المجتمع، إذ تتداخل فيه أبعاد نفسية، اجتماعية، قانونية، واقتصادية تجعل من الظاهرة قضية معقدة تحتاج إلى تدخل متعدد المستويات. وفي هذا السياق، يبرز دور مؤسسات المجتمع المدني باعتبارها شريكًا فعّالًا إلى جانب الدولة والمؤسسات الأكاديمية في مواجهة هذه الظاهرة.

لقد بينت التجربة الميدانية لـ جمعية صُنّاع النجاح لترقية الشباب والطفولة أنّ العمل الجمعوي يمكن أن يتحول إلى آلية وقائية وتنموية تساهم في التخفيف من النزاعات الزوجية والوقاية من الطلاق. فالجمعية لم تكتفِ بالحملات التحسيسية فحسب، بل عملت على تنظيم ملتقيات علمية، تقديم استشارات نفسية واجتماعية وقانونية، تنظيم دورات تدريبية للأسر، وإطلاق مبادرات مبتكرة مثل المخيمات السياحية التدريبية. هذه الأنشطة المتنوعة مكّنتها من إحداث أثر ملموس على المستويين الفردي والمجتمعي.

كما أنّ تقييم تجربة الجمعية أظهر جملة من التحديات أبرزها محدودية التمويل، ضعف ثقافة طلب المساعدة، ونقص الكوادر المتخصصة. ومع ذلك، فإنّ تبني آفاق جديدة مثل الرقمنة، تعزيز الشراكات، التوسع الجغرافي، وبناء قدرات الكوادر يمكن أن يحول هذه التحديات إلى فرص للتطور والانتشار.

وعليه، يمكن القول إنّ النموذج الذي تقدمه جمعية صُنّاع النجاح يعكس أهمية الدور التكميلي للمجتمع المدني في الوقاية من الطلاق. إنه نموذج يجمع بين البعد الأكاديمي والممارسة الميدانية، ويثبت أنّ استقرار الأسرة مسؤولية جماعية تتطلب تكامل جهود الدولة، الجمعيات، الأكاديميين، والإعلام.

<u>التوصيات والمقترحات :</u>

- ✓ تعزيز الوقاية قبل الزواج

- ✓ إدماج برامج إلزامية للتأهيل قبل الزواج بالتنسيق بين الجمعيات، الجامعات، ووزارة الشؤون الدينية.
- ✓ إدراج وحدات تكوين في مهارات الحياة الزوجية ضمن المناهج الجامعية.
- ✓ توسيع خدمات الاستشارة الأسرية
- ✓ إنشاء مراكز استشارة أسرية مشتركة بين الجمعيات والمؤسسات العمومية.
- ✓ تكوين شبكة وطنية من الخبراء (نفسيين، اجتماعيين، قانونيين) لتقديم الدعم للأسر.
- ✓ تمويل مستدام للجمعيات
- ✓ وضع آليات لدعم الجمعيات النشطة في المجال الأسري من خلال شراكات مع القطاع الخاص.
- ✓ تخصيص منح سنوية من السلطات المحلية لبرامج التوعية والوقاية.
- ✓ توظيف الرقمنة
- ✓ تطوير منصات إلكترونية للاستشارات الأسرية عن بُعد.
- ✓ إطلاق تطبيقات ومحتوى رقمي يستهدف الأزواج والأسر لتعليم مهارات التواصل والتربية الإيجابية.
- ✓ بناء قدرات الكوادر
- ✓ تنظيم دورات تدريبية لأعضاء الجمعيات والمتطوعين في مجالات الإرشاد الأسري، الوساطة، والتربية.
- ✓ استحداث تخصصات جامعية تطبيقية في "الإرشاد الأسري" و"علم نفس الأسرة."
- ✓ التكامل بين المجتمع المدني والدولة
- ✓ إشراك الجمعيات في صياغة السياسات الوطنية المتعلقة بالأسرة والطفولة.
- ✓ تفعيل آليات التنسيق بين المحاكم، الجمعيات، ومراكز الحماية الاجتماعية لضمان سرعة التدخل.
- ✓ التوسع الجغرافي
- ✓ تعميم تجربة جمعية صُنّاع النجاح في ولايات أخرى من خلال شراكات أو إنشاء فروع جديدة.
- ✓ إنشاء شبكة وطنية للجمعيات العاملة في مجال الأسرة والطفولة لتبادل الخبرات.
- ✓ البحث العلمي والتوثيق
- ✓ تشجيع الجامعات على إنجاز دراسات ميدانية حول أثر أنشطة الجمعيات في الوقاية من الطلاق.
- ✓ توثيق نتائج التجارب الجمعوية ونشرها في مجلات علمية لتعميم الاستفادة.

المراجع:

- العبيدي، س. (2020). الطلاق وأثره على الصحة النفسية. دار الحكمة.
- بوصوف، م. (2021). المجتمع المدني والتحولات الاجتماعية. مجلة العلوم الإنسانية، 18(2)، 55-74.
- الجناتي، م. (2018). الزواج والطلاق في التشريع العربي. دار الجامعة الجديدة.
- الخليفي، ر. (2019). النزاعات الأسرية والإجراءات القضائية. دار الهدى.
- الزيتوني، م. (2019). التفكك الأسري وأثره على المجتمع. دار الفكر الجامعي.

- الشناوي، ع. (2017). الطلاق وانعكاساته النفسية والاجتماعية. دار النهضة العربية.
- سلامة، هـ. (2017). التفكك الأسري وأثره على المجتمع. دار الفكر العربي.
- يونس، س. (2020). دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الانحراف الأسري. مجلة البحوث الاجتماعية، 12(3)، 77-95.